MODERES EN APPARENCE → TOTALITAIRE quant au projet.

① → Enthousiasme de l'Etat et de la société

جمعية العدل والإحسان

"الجماعة الخيرية" التي شعارها العدل والإحسان. (أسرة الجماعة سابقا)

في إطار مناقشة الاتجاهات السياسية الإسلامية واستمرارا في معرفة كل تياراتها نركز في جمعية العدل والإحسان المشهورة بجماعة عبد السلام ياسين. لما تعرفه هذه الجماعات من تضخم لمركز المرشد العام للتنظيم.

ويعتبر عبد السلام ياسين المؤسس الحقيقي لهذا التنظيم، ذلك أنه منذ سنة 1966 انخرط في الطريقة البوتشيشية التي كان يشرف عليها الشيخ عباس بن المختار القادري البوتشيشي الذي توفي سنة 1972 وبقي عضوا فيها إلى حدود سنة 1974، تعمق منها في الدين المذهبي مع اتباع الطريقة خاصة فيما يتعلق بفهم الشريعة الإسلامية والسنة المحمدية.

ويعتبر ياسين عضوا بارزا في الطريقة يشارك في اجتماعاتها بالزاوية بمدينة قرب بركان، كما كان يشارك في مجالس الذكر المختلفة في بيته أو بيوت أخرى. كما كان عضوا مقربا من الشيخ عباس ويصاحبه في بعض التنقلات في أنحاء المغرب.

وفي إطار التحضير المذهبي لرؤيته ألف كتاب سنة 1971 تحت عنوان "الإسلام بين الدعوة والدولة" والثاني سنة 1974 تحت عنوان "الإسلام غدا"

وبعد انسحابه من الطريقة البوتشيشية كتاب اسماه "الإسلام والطوفان" سنة 1974 وذلك إثره السجن.

وبعد خروجه من السجن بدأ يفكر في تأسيس جماعة دينية تزعمها وبدأ يبحث عن السبل للتعريف بها، فحصل على رخصة لإصدار مجلة "الجماعة" ابتدأ في نشرها سنة 1979، ثم كون جمعية تحت اسم "الجماعة الخيرية" أو "أسرة الجماعة - الإسلامية" فيما بعد. وهي التي تحولت إلى اسم "جمعية العدل والإحسان" حاليا) — عرض لها من طرف السلطة مارست نشاطها بمركزها الموجود بسلا في دار [redacted] عبد السلام ياسين. وقد كان يسيرها مكتب من مجموعة من الأعضاء. وقد صرح المرشد العام سنة 1983 "نحن الآن نسعى وراء تكوين حزب وطني مغربي محلي في إطار الدستور والقانون، نعبر بواسطته عن أفكارنا ونشارك بواسطته في الحياة الوطنية ونطالب بواسطته بالإصلاحات الضرورية سواء في الميدان السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي وحتى ننشر أفكارنا ونعبر عن آرائنا قررنا إصدار جريدة تكون مواضيعها سياسية بالدرجة الأولى، نسعى بها الجو لنشاطنا الحزبي المطلوب".

وقد أصدروا أول عدد من جريدة "الصبح" التي جعلت شعارها آية من كتاب الله "أليس الصبح بقريب".

وقد اختاروا هذا الشعار كشعار دائم للجلة، لاعتبارهم أنه يترقب الصبح عندما تطبق الشريعة الإسلامية بالبلاد. وذلك لاعتبارهم أنها غير مطبقة في بعض الميادين كما أنه يعتبر هذا الشعار لديهم تحديا، وإنما اتخذوا شعارا موجها لكافة المسلمين وفي

متقدمتهم الحكام .

مخاطبا قراء جريدة الصبح قائلا بأنهم خرجوا كما خرجت من وطأة الظلم الذي طال عهوده فحجبت النور وتطاول الزور والبهتان ويقصد هنا الحالة الاجتماعية التي تعيشها البلاد مثل الانحلال الخلقي أو التشرد والتربي وميوعة الاعلام ، وفساد التعليم ويقول لأن اساتذة الجامعة بعضهم من الملحدين ، ومحاربون الذين علنا" [redacted] ...

كما جاء في المقال محاربة "خفافيش الظلام" وقد فسر معنى ذلك بأنه يقصد دعاة الإلحاد الذين يدعون إلى مذهبهم سواء منهم السياسيون أو الفلاسفة أو الصحافيون أو المحاضرون أو اساتذة الجامعات ومن شاكلهم ويجهرون في صحافتهم ومؤلفاتهم ومحاضراتهم وهم يجدون أذنا صاغية من وصفتهم ايضا بالعوام " .

كما أجاب على فقرة في المقال جاء فيها "الظلمة من حكامنا" إذ يعتبرهم " هم الذين يسيئون استعمال مسؤوليتهم وسلطتهم في مؤسسات وأجهزة الدولة وقضاء الأغراض الشخصية والحزبية ، وتزوير الحكم على المسلمين والسراب الكاذب الذين يتسترون به هو اما بديولوجيات المستوردة أو المحلية واعني بالمحلية القبلية والعنصرية وهذا يضر بالاسلام ضررا فادحا ببلادنا وهذا يقصد به الحكام المنتمين لهيئات سياسية متناحرة ايضا فيما بينها والذين يسيرون في ركبهم ويدلون لهم بالأصوات ، وهذا ما وصفهم بأذنابهم " .

وقد جاء في الفقرة الخامسة من المقال " أنه يعتبر نفسه مدعوا كمسلم أن أحذر المسلمين ببلادي ومما تقدمتهم الحكام من طعنهم هذا الفساد المنتشر والذي ساهمت فيه بنصيب كبير الأحزاب السياسية ومع رأسهم الشيوعيين الذين يحافظون على تراث الاستعمار " .

كما جاء في الفقرة الوالية "عشاق الظلام" "الذين أقصدهم يقدمون للشعب ايديولوجياتهم الملحدة في لباس أفكار وطنية اسلامية نابعة من الشعب وإليه فيسمون ما هم فيه تقدمية ، ويصفون الاسلام بالرجعية ويكذبون على الشعب حتى صار يتسقط في أخوالهم ولو قالوا اقبل شمالا ، وأن الاشتراكية إسلاما ، ولهذا نجدهم يحاربون كل من جهر بالحق ، ويحاربون أفكارهم وينبه إلى ما ترمي إليه وإلى خطرهم في هذا المجتمع الاسلامي يصفونه بالرجعي والمتخلف والى غير ذلك من النعوت والصفات التي جاءت في الفقرة ما قبل الأخيرة من هذا المقال ، وقد كتبت في بعض الصحف والمجلات والبحوث الجامعية مقالات في الموضوع ذاته وتصفني بما ذكرت وهؤلاء اسميهم بما تحمي الحقائق .

ومن خلال استقراء لهذه الأفكار السابقة الواردة في شرح آية نجد أن مرشد العدل والاحسان حاليا يتوجه فقط إلى الفئة التقدمية بالنقد اللاذع والأوصاف والنعوت المتعددة ، كأن عدوه الأساسي هي الفئة الديمقراطية ، أما الحكام فهو يتوجه لهم بالنصيحة والسير على النهج المحمدي لتطبيق الشريعة الاسلامية الغير المطبقة في بعض الجوانب من حياتنا .

ونبرز هنا نموذجا آخر من كتابات الرجل الثاني في العدل والإحسان "محمد بشيري" في افتتاحيته والمعنونة في باب السلام عليكم ورحمة الله" والموقعة باسم "أبو جهاد"

وهي افتتاحية أراد منها صاحبها بادئ ذي بدء، إلى أن هذا السياسي تذكير القراء والمواطنين بحتمية الرجوع إلى الطريق السوي، ومحاربة الباطل بالقرآن حتى يعم العدل وتسعد الأمة بالنجاح الدنيوي والأخروي.

كما جاء في نص الافتتاحية التي أهيب فيها بالقراء بأن يحملوا رسالة الله عن طريق تمعنهم في هذه الجريدة السياسية الدينية حتى يعم نور اليقين قلوبهم ونفوسهم فيستطيعوا بذلك حمل رسالة الله وحمايتها من التردي، وأهيب بالقراء كذلك في قولي: إلى متى نسكت عن الجاري مع المتفرجين الراضين بالتنديد اللفظي العاجز بالباطل؟ أي أطلب من المواطنين المشاركة الإيجابية في الحياة السياسية وألا يكتفوا بحديث الحوادث وذكر مساوئ الواقع دون العمل السياسي على تغييره، وجعل القول اتجاه هذه الفقرة في كوني انتقد ما يسمى بالخول السياسي.

وقد ركزت في الفقرة السادسة على الجهاد، وهو خطاب موجه إلى الأمة الإسلامية جمعاء الضعيفة اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا، أهيب بها أن ترجع إلى دينها الذي يكفل لها القدرة على النهوض بأعباء الجهاد لتسترجع مجدها وعزها، وكلمة جهاد لا أقصد بها العنف أو التحريض عليه بين المسلمين، بل قصدت منه هو المدلول القرآني الواسع لكلمة جهاد مستدلا في ذلك على الحديث النبوي الشريف "رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر" كما أضاف عبد السلام ياسين في تفسيره للافتتاحية التي أسندها إليه بالغ في كونها من أفكار بشيري، متشهرا في شرحه للجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر ما قاله محمد الغامدي بهذا الحديث ساعة رجوعهم من المنفى، موضحا بأنه ولا شك يريد بالجهاد إصلاح دواليب الحكم والدولة والقضاء على مخلفات الاستعمار ولم يكن يرمي إلى حمل السيف أو استعمال العنف المقصود هنا بكلمة الجهاد هو ما يقابل كلمة نضال حسب تعبير الأحزاب السياسية وكلمة نضال هذه لا وجود لها في القرآن لهذا تم استعمالها وعوضتها وأعوضها دائما بلفظة قرآنية ولم أجد مرادفا لها سوى الجهاد، وحتى هذا لا أرمي إلى تحريض المسلمين على الفتنة أو حمل السيف ضد بعضهم البعض بل إلى التمسك بكتاب الله.

كما انتقدت الصحف إشهارا تلفزيا يعتبر مسا بالمرأة - خلق لتبقى خامدة وشابا فاشلا في عالم شقيا في حياته ليس له أصدقاء، بينما الذي خلقوها يعيشون في مرح وسعادة.

وهذا الإشهار يعترف عبد السلام ياسين جهازا رسميا من أجهزة الدولة يروج ويقوم بالدعاية لخلف اللحية، وهذا عمل لا ديني تحمل مسؤولية هيئة حكومية وهي وزارة الإعلام.

كما انتقد وزارة العدل وذكرها بمسؤوليتها أمام الله عز وجل في شأن النساء اللاتي

يعرضن في مراكز الأشعة تحت إشراف أطباء ومعرضين من الرجال وهي ظاهرة يطالب بعض من حجاز إلى آخر في مرأى من الأجانب وهو عمل مناف للشريعة الإسلامية بحيث كان على السيد الوزير أن يعين ممرضات للمريضات ومعرضين للمرضى من الرجال."

كما انتقدت الصبح عسكرة المساجد المعروفة من طرف رجال الأمن، الذين كان عليهم التوجه إلى محاربة اللصوصية بصفة عامة لا أن يمنعوا المرشدين من إلقاء المواعظ بالمساجد" وقد وجدت رسالة المراسل هذه في نفسي لأني شخصيا طردت من المجد سنة 1978".

وقد عبر الداعية عبد السلام ياسين أنه ليس من الدعاة للفوضى ولا العنف وسفك الدماء وإنما تغيير المناكر والرجوع إلى الله وإلى الدين بالوسائل المتاحة داخل التعددية الديمقراطية التي نطالب أن تفتح لنا كما هي مفتوحة لغيرنا.

وإن مريدة الصبح هي مقدمة لإسماع صوتنا حتى تهيئ الأجواء العام لقبول حزب سياسي نسعى لتكوينه في إطار الدستور.

وبعد منع الصبح واعتقال عبد السلام ياسين وإلقاء عليه سنة للسجنا، إضطر المكتب المسير أن يدافع لجمعية "أسرة الجماعة" إصدار جريدة ثانية تحل محل "الصبح" تحت عنوان "الخطاب". وقد تم توزيع عدد كبير من النسخ في شهر يناير 1984، ثم اعتقال موزعيها بأبواب المساجد.

وقد سبق للسلطة ومنذ أواخر سنة 1979 أن سمحت لأسرة الجماعة بإصدار المجلة الرئيسية لها "الجماعة الصلحية" كما أنها سمحت في أواخر 1983 وصلا مؤقتا بتأسيس حزب سياسي إسلامي، وبدأت أسرة الجماعة في تنظيم خلايا في صميم الوطن. وقد استفاد ياسين ومحمد بشيري إلى الاعتقال بعدد كبير من أعضاء الشبيبة وكوادرها النشيطة لتأسيس أسرة الجماعة. وقد تعززت صفوف الأسرة بإطارات متمرسة في العمل الديني السياسي مثل الشاكي مطهري إطارا في الشبيبة الصلحية منذ سنة 1975. والذي غادرها إلى الخارج سنة 1982.

وقد لعبت هذه الإطارات دورا كبيرا في تنظيم الجماعات "الخلايا" ويطلق على إسم كل خلية إسم خاص مثل خلية سعد ابن أبي وقاص المنتمي لخلية ابن تيمية"

وقد بدأ تنظيم أسرة الجماعة بالدار البيضاء تحت إمرة المسؤول الأول البشري محمد في جميع الخلايا، وهو المسؤول عن التوجيه التربوي لباقي الأعضاء وهو الذي يعين النقباء والمشرفين على الخلايا المتواجدة بالمدينة، كما أنه هو المشرف على بيع الجرائد بشكل سري

والحياة .

وقد صرح محمد البشير أمام محكمة البيضاء بأنه بنوى تأسيس حزب سياسي تابع للجمعية تكون أرضيته إسلامية ومفتوح لجميع المغاربة في إطار الدستور ويشترط في العمل السياسي من أجل الدخول إلى البرلمان ، ولما يتسنى له الحصول على أغلبية برلمانية يمكنه فرض منهج إسلامي وبالتالي إقامة دولة إسلامية عقائدية وسياسيا .

وعلى إثر قرار مجلس الإرشاد وهو أعلى هيئة قيادية للجمعية ، أصدر جريدة الخطاب بعد حظر الصحيح ، لتتمم نهج الصحيح في الدعوة . تقرر توزيعها بالمساجد من جديد مما أدى إلى اعتقالات سنة 1984 . التي ما عرفت "بمجموعة البشير" .

كما أن أعضاء "أسرة الجماعة" بعد خروج عبد السلام ياسين سنة 1976 من السجن استأنفت نشاطها بشكل أكثر ديناميكية من قبل ، وقد حاولت "الجمعية الخيرية" التي شعارها العدل والإحسان التي قدمت طلبها بالتأسيس من جديد وقد وصفت قانونها الأساسي وقد وافقت عليه السلطات وبعد اعتقال مجلس الإرشاد للجمعية . أصدرت بيانا توضيحيا من مجلس الإرشاد لجمعية "الجماعة الخيرية" التي شعارها "العدل والإحسان" (أسرة الجماعة سابقا) .

وقد جاء فيه "حسنا جمعيتنا وفق القوانين المعمول بها في البلد من منظورنا الخاص للإصلاح مدركين حق الإدراك جهود المصلحين الآخرين من المخلصين ، قابلين على طواعية كل نقد نزيه بناء وموجهين ما نراه من نهج مفيد لإخواننا ، وحررنا القانون الأساسي لجمعيتنا ورأينا أن يكونوا طابعها أو صبغتها كما يقول قانون الجمعيات العام "صبغة دينية" ليكون مجالنا في الدعوة أرحب وأوسع ، ووافقت السلطات على الطلب وقبلت بوجود القانون المشروع ، فمضينا على هدى من الله ندعو إلى الحق وإلى الطريق المستقيم عملا بقول الله عز وجل على لسان نبيه يوسف عليه السلام : " قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين " .

وكان عملنا أو نشاطنا الديني السياسي ، ولا تمييز عندنا ولا فرق بين الديني والسياسي - على مرأى ومسمع من السلطات في سائر أرجاء المغرب ، إلى أن بدا لهم أو وسوس لهم أن هذه "الجماعة" أصبحت تكون خطرا ، والله وحده يعلم من الغرض لهذا الخطر وموطنه ، فجروا علينا بسلسلة من الاعتقالات والتعسفات والاضطهادات ثم الهجمات المختلفة المصدوغة .

وأهدافنا :

ما أثار حفيظتنا فعلا ، وأغرر صدورنا غيظا أننا أبينا الدين يستهان بقدسيته ويتطاول على حرمته باسم الدين نفسه ؟! فالنصوص الشرعية تجرد من محتواها عنوة ، والأحكام الإلهية تلوى أعناقها ليا . والعقيدة في المخلص من أبناء هذا الوطن المجاهد منكمشون متوجسون ، حذرون

يلتفون بتغيير المنكر بقلوبهم حسب زعمهم أن الظرف عصيب" ؟!!

وإننا أن لا نكتفي بكتم غضبنا لأنه موقف سلبي متخاذل، فعزمنا على تتبع هذه التجاوزات والمغالطات والافتراءات لكشفها في نفوس أصحابها بالتصدي لهم ولنحو آثارها من نفوس المتأثرين بها من المستضعفين والمخالطين.

والهدف الثاني سعينا إليه جاهدين ومنذ نسعى إليه وهو تحقيق "العدالة الاجتماعية" بأسمى مظاهرها وتجلياتها وبأعمق خاصياتها مسترشدين بأحكام الآية الكريمة "إن الله يأمر بالعدل والإحسان" وهو شعارنا المميز ... ومن سمات العدالة الاجتماعية التي أتى بها الإسلام ونعدها من زكائزه الأساسية أن تتساوى فرص الكسب أمام الناس. وأن لا تكون التفاضل بينهم إلا باستحقاق ووفق الطرق المشروعة ومن مقدمتها التفاضل في الأرزاق قال الله تعالى: "والله فضل بعضكم على بعض في الرزق" وقال سبحانه "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" كما أكد مجلس الإرشاد على أن من أهدافه "الدعوة إلى تحكيم شرع الله في شؤوننا كلها دون تمييز بين ما هو من خصوصيات الدين وما هو معدود من خصوصيات الدنيا إذ الكل من تقنيات صرفة. لا يحملها الحلال والحرام وإنما يقيدها الشرع بقيد رحمة بنا"

وقد اعتبر أن الأمة بحاجة إلى تربية وإعادة تربية حتى تفهم أحكام الشريعة فتطالب بتطبيقها وانضمام إليها باعتبارها جزء لا يتجزأ من الإيمان الخالص. ولبلوغ هذا الهدف لا مفر من اتباع أساليب الإقناع الهادئة وغير المباشرة بالتي هي أحسن حتى تدافع من أجله

ويفرض علينا هذا النهج أن نقبل بوجود الموقف أو الرأي المعارض فنحن نطالب بحقنا وجودنا في الوجود قبل أن نتكلم إلى ما تفرضه الديمقراطية من حرية إبداء الرأي واحترام الرأي المعارض مع تفنيده ودحضه بوسائل الإقناع المعتبرة أخذا وقانونا وأعرافا وآدابا. وسيكون القول الفصل في النهاية للأمة وإن أمة بمثل تجتمع على ضلالة

كما حدد مجلس الإرشاد هدفا آخر أن يعم الرخاء والأمن والطمأنينة والسعادة ربوع هذا البلد الطيب ولن يتحقق ذلك إلا بتكريم الإنسان كما أمر الله أن يكرم "ولقد كرمنا بني آدم".